داوود و جالوت

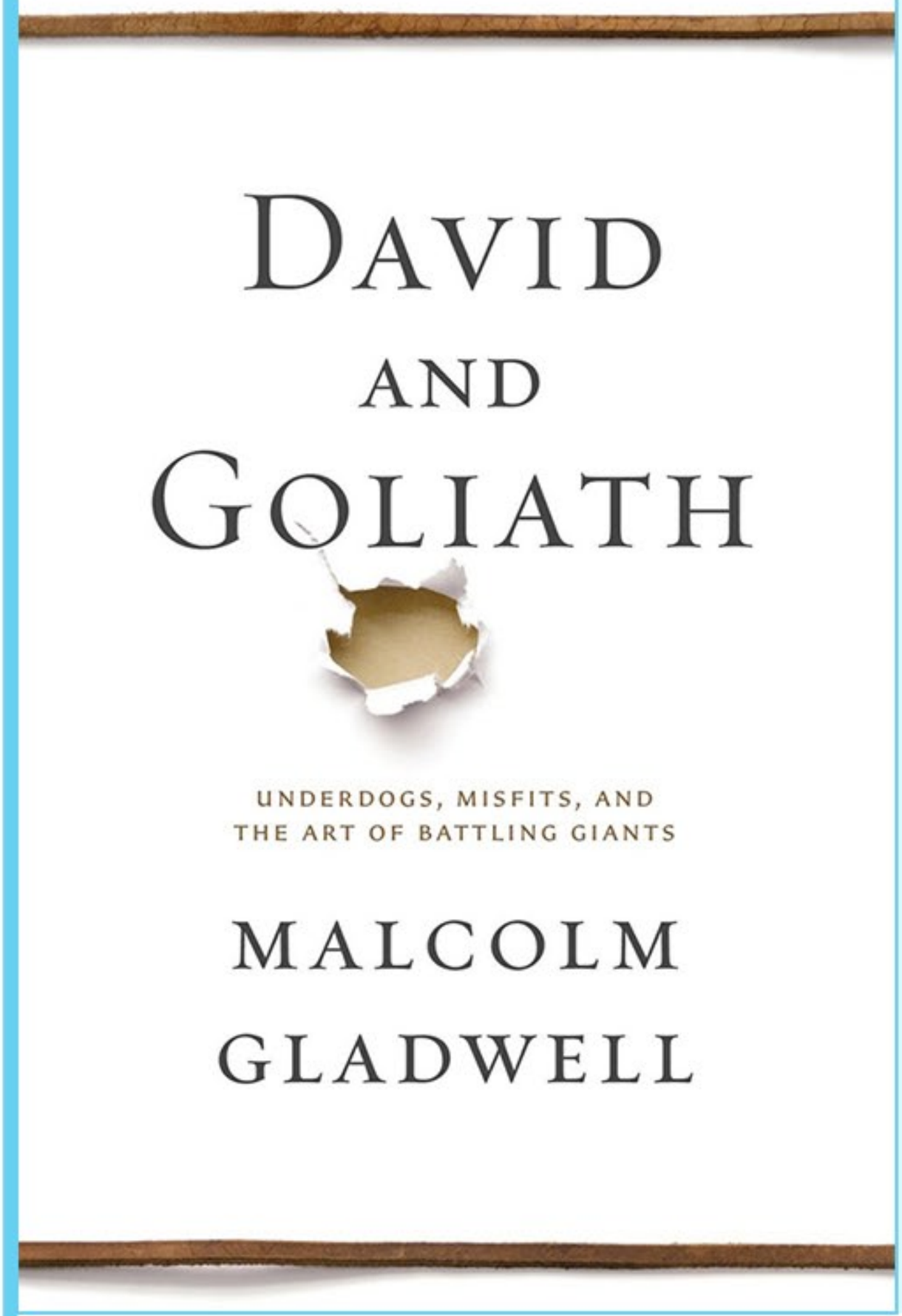

علي وكتاب

السلام عليكم..

سنعرض اليوم كتاب **David And Goliath .. داوود وجالوت**

الكتاب يستخلص أفكار مهمة من قصة الصراع بين داوود عليه السلام وجالوت.. أفكار تساعدنا على النجاح في مواجهة صعاب وتحديات تبدو إنها أقوى منا .. صعاب مثل خصم أو منافس قوي.. أو حتى ابتلاء شخصي كالمرض والإعاقة.

ملحوظة سريعة بخصوص الكتاب ومؤلفه **Malcolm Gladwell** .. المؤلف أسلوبه يعتمد على القصص بشكل كبير.. كتاب اليوم 90% من محتواه قصص و10% تحليل لهذه القصص للخروج منها بالأفكار المطلوبة.

وقتل داوود جالوت..

في منطقة تسمى وادي البُطُم -وهي وادي منخفض بين مرتفعين في فلسطين- دارت أحداث صراع مهم في تاريخ بني إسرائيل.

بني إسرائيل كانوا قد تعرضوا لعدة هزائم متوالية من أعدائهم الذين يقودهم المقاتل العملاق جالوت. وهذه المعركة كانت فاصلة.. يحاول فيها بني إسرائيل الحفاظ على ما تبقى من ملكهم قبل أن يقضي عليهم جالوت وجنوده.. ب

ني إسرائيل كان يقودهم طالوت القائد المؤمن الذي اختاره الله لقيادتهم من خلال أحد أنبيائِهم.

تمركز جيش بني إسرائيل على أحد مرتفعات الوادي وتمركز عدوهم على المُرتفع المقابل .. وكان صعب على أي طرف منهم إنه يتقدم نحو الآخر.. لأنه لو تقدم سيكون في منخفض بالنسبة للجيش الأخر وهذ وضع سيء جداً قد يكلفهم الحرب.

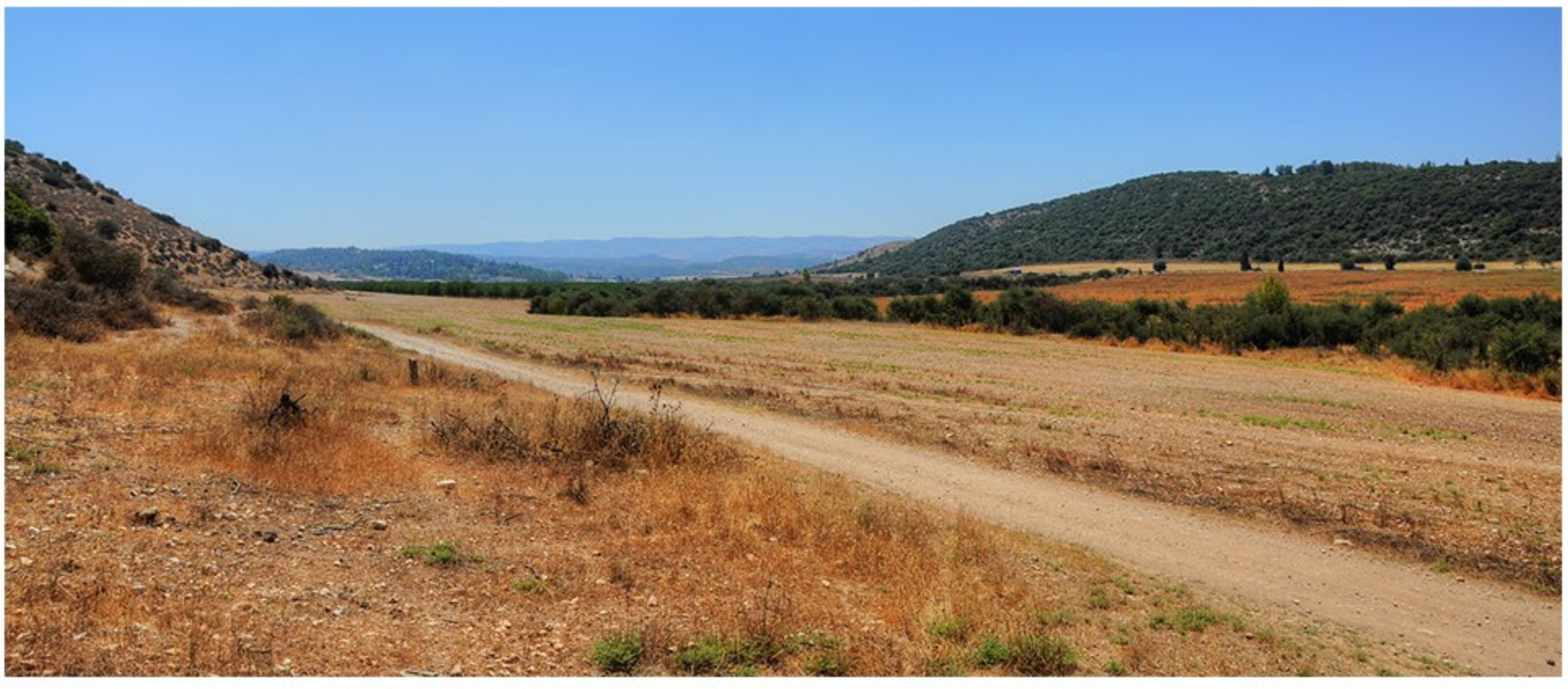

في وسط حالة الانتظار والترقب بين الطرفين .. كان جالوت بكل غطرسة ينزل إلى الوادي ويطلب من بني إسرائيل أن يتحداه أحدهم في قتال فردي .. طبعاً لم يجرؤ أحد من جنود بني إسرائيل على مواجهته .. وفي نفس الوقت ليس من الحكمة أن يتقدم طالوت للمواجهة لأنه لو قُتل ستنتهي المعركة بهروب بني إسرائيل.

داوود عليه السلام في هذا الوقت كان فتى صغير راعي غنم.. لم يكن جندي من الجنود ولا يعرف حتى كيفية القتال بالسيف وحمل الدروع .. لكن أُلقي في قلبه أنه قادر على قتل جالوت.

عُرض على داوود عليه السلام إن يأخذ درع وسيف للقتال .. لكنه رفض.. وقال أنه لا يعرف كيف يستخدمهم وإنه ليس في حاجة لهم من الأساس!

نزل داوود عليه السلام الوادي لمواجهة جالوت..
على طرف .. مقاتل عملاق جسده مغطى بالدروع من رأسه لقدمه .. يمسك بسيف ودرع منظرهم يرعب أقوى الخصوم.
وعلى الطرف الآخر .. فتى صغير .. بدون سيف أو درع .. لكنه يمسك في يده مِقلاع ..

المقلاع هو أداء لقذف الأحجار.. عبارة عن حبلين مربوطين بقطعة جلد يوضع فيها الأحجار ويتم تدويرها في الهواء بسرعة ثم إفلات حبل من الحبلين فينطلق الحجر بقوة في اتجاه الهدف. داوود عليه السلام كان خبير باستخدام هذا المقلاع لأنه كان يستخدمه في حماية أغنامه من الذئاب والوحوش البرية.

فتى في مواجهة مقاتل عملاق .. لا يبدو أنه صراع عادل أو متكافئ!

لكن ما حدث هو أن داوود عليه السلام وضع أحد الأحجار التي اختارها بعناية في المقلاع .. وبدأ يحرك المقلاع بقوة في حركة دائرية وهو يقترب من جالوت .. ولما أصبح قريب منه بمسافة مناسبة قذف الحجر بقوة في اتجاه رأس جالوت في الجزء الظاهر من الخوذة المعدنية .. اصاب الحجر منتصف جبهته وأسقطه على الأرض فاقد الوعي .. في هذه اللحظة انطلق داوود عليه السلام بسرعة تجاه جالوت وحمل سيفه الضخم وقتله به.

الكتاب يحلل هذا الصراع تحليل مادي منطقي .. وهذا لا يتنافى مع تدبير الله .. تسبيب الأسباب هو من قدر الله وسننه الكونية .. وليس معنى أن أمر ما له تفسير مادي منطقي أن ينفي ذلك تدبير الله .. والمؤمن مطلوب منه عامة أن يعقل أموره ثم يتوكل .. ومن الواضح هنا أن داوود عليه السلام كان عنده خطة من البداية لكيفية قتل جالوت.

المؤلف يقول إن داوود عليه السلام انتصر لأنه استخدم استراتيجية غير تقليدية .. رفض فيها أن يلتزم بأسلوب الصراع الذي يعطي خصمه أفضلية .. وبالتالي نزع عن خصمه المزايا أو نقاط القوة .. بل إنه حوَّل نقاط قوة الخصم لنقاط ضعف .. فالحجم الضخم لجالوت والدروع الثقيلة التي يرتديها بالرغم من أنها ميزة في الصراع التقليدي لكنها قللت سرعته وقدرته على تفادي الحجر الذي قذفه به داوود عليه السلام.
هذه الاستراتيجية جنبت داوود عليه السلام الخسارة بسبب نقاط ضعفه لأن جسده الصغير غير قادر على القتال بالسيف أو الإلتحام بالدروع.

ونستنتج من ذلك أن المزايا والعيوب ليست بالشيء الثابت المُطلق.. لكنها تعتمد على الإطار وأسلوب التعامل مع التحديات التي تواجهنا .. وهذا ما نفصله في الأفكار القادمة.

نسبية نقاط القوة والضعف

في هذه الفكرة سنعرض قصة مختلفة عن القصص التي وردت في الكتاب.. قصة أقرب لنا ولفهمنا وفي رأيي هي تنطبق بشكل أوضح على الأفكار التي يحاول المؤلف أن يوضحها.

في عام **35 هـ - 655 م** حدثت معركة ذات الصواري .. الدولة البيزنطية جهزت أسطول بحري ضخم وانطلقت به في مهمة هدفها تدمير الأسطول الإسلامي الناشئ قبل أن يكبر ويمثل تهديد لسيطرتهم على البحر المتوسط .. وأيضاً لأنها فرصة لأن ينتقموا لهزائمهم المتتالية اللي لاقوها في أفريقيا على يد جيوش المسلمين ..

لو قارنت بين قوة الطرفين قبل بدء المعركة ستستنتج أن النتيجة الطبيعية هي انتصار البيزنطيين بمنتهى السهولة.

أسطول المسلمين عدد سفنه قليل .. السفن نفسها ضعيفة جمعها المسلمون من موانئ مصر والشام .. والمسلمين خبرتهم بالمعارك البحرية ضعيفة جداً مقارنة بعدوهم..
الجيش الإسلامي خبرته ونقاط قوته في المعارك البرية والتي أذاق فيها البيزنطيين طعم الهزيمة أكثر من مرة.

بينما على الجانب الآخر .. البيزنطيين عدد سفنهم أضعاف عدد سفن المسلمين .. سفنهم أقوى .. والبيزنطيين يعتبروا أسياد البحر.

أدرك المسلمون أنهم إن خاضوا المعركة بالأسلوب التقليدي للمعارك البحرية.. فستكون فرصتهم في النصر شبه معدومة! .. لذلك قرروا أن يتبعوا أسلوب غير تقليدي يعتمد على نقاط قوتهم ويتجنب نقاط ضعفهم بقدر الإمكان.

بدأت المعركة وانطلقت السفن في اتجاه بعضها البعض ..
بمجرد اقتراب السفن ببعضها بدأ تراشق السهام والحجارة بين الطرفين.. لكن المسلمين استمروا في التوغل بين سفن البيزنطيين وبدأوا بإلقاء الحبال على مع نزول السباحين المسلمين للبحر وربط سفنهم بسفن البيزنطيين لعمل تكتل وإفقاد سفن البيزنطيين القدرة على المناورة ..

ما حدث هو أن كل مجموعة من السفن تكتلت ووقفت مكانها وكأنها جزيرة صغيرة في وسط البحر .. وبذلك لم يصبح هناك مجال للقتال إلا القتال بالسيف على سطح السفن! .. ما فعله المسلمون ببساطة هو أنهم حولوا المعركة البحرية إلى معركة برية! .. وهم يعرفون كيف ينتصرون في المعارك البرية!.

وبالفعل انتهت المعركة بنصر الأسطول الإسلامي وهزيمة كبيرة صادمة للأسطول البيزنطي.

إذن .. ما هي الدروس التي يمكن أن نتعلمها من هذه القصص؟

الدرس الأول ..

هو أن نقاط القوة والضعف ليست شيء مطلق ثابت ..

ضخامة جالوت وسفن البيزنطيين قد تعتبر ميزة في أسلوب الصراع التقليدي، إلا إنك لو استخدمت أسلوب مُختلف في مواجهتها .. تستطيع أن تحولها لنقاط ضعف أو على الأقل تحرم خصمك منها كنقاط قوة.

الدرس الثاني..

لا تستخدم أسلوب أو استراتيجية لا تملك إمكانات نجاحها.

داوود عليه السلام لم يستخدم أسلوب القتال بالسيف والالتحام لأنه لا يملك إمكانيات النجاح بهذا الأسلوب .. وكذلك أسطول المسلمين في معركة ذات الصواري.

قد يبدو إن هذا شيء بديهي لأننا نعرضه بأمثلة واضحة وبسيطة .. لكن مع ذلك هناك دول وشركات وأفراد خسروا الكثير لأنهم لم يلتزموا بهذا المنطق البديهي.

دول تستورد أنظمة ناجحة من دول كبرى بدون أن يكون عندها نفس إمكانيات وثقافة الدول الكبرى .. والنتيجة تكون فشل النظام أو عدم فاعليته بعد إهدار الموارد.

الكثير من الشركات الناشئة تحاول تقليد الشركات الكبرى في أسلوب الدعاية والتسويق بدون أن يكون لديهم نفس الإمكانيات ..

أعرف شركة أنفقت نصف ميزانية المشروع كي تحضر ممثل مشهور يعلن لهم عن المُنتج -كما تفعل الشركات الكبرى- في نفس الوقت الذي كانوا فيه يأخرون مستحقات من يصنعون المنتج نفسه!

الشركات الكبيرة كما تنفق الكثير على الإعلانات فهي تنفق الكثير أيضاً على صناعة منتج بجودة عالية لأن عندهم القدرة على هذا..
لذلك فإن محاولتك لمنافستهم بنفس أسلوبهم ستنتهي بالفشل طالما أنك لا تملك نفس إمكانياتهم.

وحتى على مستوى الأُسر والأفراد.. كثير من الناس يحاولون العيش بأسلوب حياة غير مناسب لقدراتهم وإمكانيتهم.. وهذا يجعلهم دائماً في في خطر وقلق وضغط بدون داعي .. وكان من الممكن بنفس الموارد أن يعيشوا بأسلوب مختلف يحقق لهم سعادة وطمأنينة أكثر.

الدرس الثالث..
استثمر في تعظيم نقاط قوتك أكثر من علاج نقاط ضعفك.
لا يوجد فرد أو كيان موارده غير محدودة .. فالموارد دائماً محدودة .. سواء كانت وقت أوجهد أو مال.. استثمر هذه الموارد في تعظيم نقاط قوتك أكتر من محاولة علاج نقاط ضعفك.

الفكرة هي إن نقاط الضعف علاجها غالباً يحتاج قدر كبير من الوقت والجهد وربما المال .. ونتائجه بطيئة عادة .. فمثلاً داوود عليه السلام لم يكن لديه الفرصة أو الموارد كي يكتسب مهارة القتال بالسيف أو أن يقوي بنيته الجسدية قبل مواجهة جالوت.. كذلك الأسطول الإسلامي الذي فُرضت عليه المعركة .. لم يكن لديه الفرصة أو الموارد لاكتساب الخبرة في المعارك البحرية أو بناء سُفن أكثر قبل المواجهة.

لو عندك امتحان بعد شهر .. وقدرتك على الجلوس والمذاكرة من الكتاب ضعيفة لكنك مستمع جيد.. فالوقت المتاح لا يسمح بأن تكتسب القدرة على القراءة والمذاكرة من الكتب لعلاج نقطة ضعفك .. لكن يمكن أن تسجل المنهج بصيغة صوتية وتستمع له في أي وقت وحتى أثناء الحركة وقضاء المشاوير.

في كثير من الأوقات علاج نقطة الضعف يكون صعب جداً أو غير ممكن ..كالحال مع بعض أنواع الأمراض أو الإعاقة مثلاً .. وهذا يقودنا للحديث عن الصعوبة المرغوبة.

الصعوبة المرغوبة

قبل أن نبدأ أحب أن أوضح أن في علوممثل علم النفس والاجتماع .. معظم الأفكار التي تُصاغ في شكل دراسات ونظريات لا تكون أفكار جديدة تماماً .. هي إعادة تنظيم وتقديم لأفكار موجود لكن بشكل أكاديمي يسهل دراستها ويعطيها اسم متفق عليه بين الباحثين.

فكرة الصعوبة المرغوبة يمكن تلخيصها بقوله تعالى:
..فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا - النساء:19

الكتاب يعرض أكثر من قصة لأشخاص ناجحين مصابين بمرض **عسر القراءة Dyslexia**

مرض عسر القراءة يظهر عند الأطفال مع بدء تعلم القراءة والكتابة في المدرسة .. مشكلته أنه قد يُساء تفسيره.. لأن الطفل يكون مستوى ذكاءه طبيعي ويمكنه التعلم شفهياً بدون مشاكل.. لكن بسبب مشكلة في المنطقة الخاصة باللغة في المخ.. يكون غير قادر على القراءة والهجاء وربط الحروف بالمعاني بسهولة.. وهذا طبعاً يسبب تأخر الطفل في التحصيل الدراسي رغم مستوى ذكائه الطبيعي. بالإضافة للمشكلة النفسية التي يتعرض لها الطفل من إحساسه بالتأخر عن باقي زملائه..

وبعض الأهالي للأسف يمكن أن يزيدوا الأمر سوءاً بالقسوة على الطفل ظناً منهم أن تأخره بسبب الكسل وعدم رغبته في التعلم لأنهم يرونه في باقي الأمور طبيعي وذكي بدون مشاكل في الفهم.

طبيعي أن نعتقد أن إصابة شخص بعسر القراءة سيمثل نقطة ضعف كبيرة في قدراته وسيقلل فرصته في النجاح في الحياة بشكل عام .. لكن الغريب أن هناك نسبة لا بأس بها من الناجحين مصابون بعسر القراءة .. والمثير للإهتمام هنا ليس أنهم نجحوا رغم إصابتهم .. لا .. المثير للإهتمام أنهم نجحوا بسبب إصابتهم.

شخصيات ناجحة شهيرة كانوا مصابين بعسر القراءة أشخاص زي والت ديزني .. محمد علي .. ريتشارد برانكسون .. بل والبعض بيقول إن ليناردو دافينشي وأينشتاين كان عندهم نوع من أنواع عسر القراءة ..

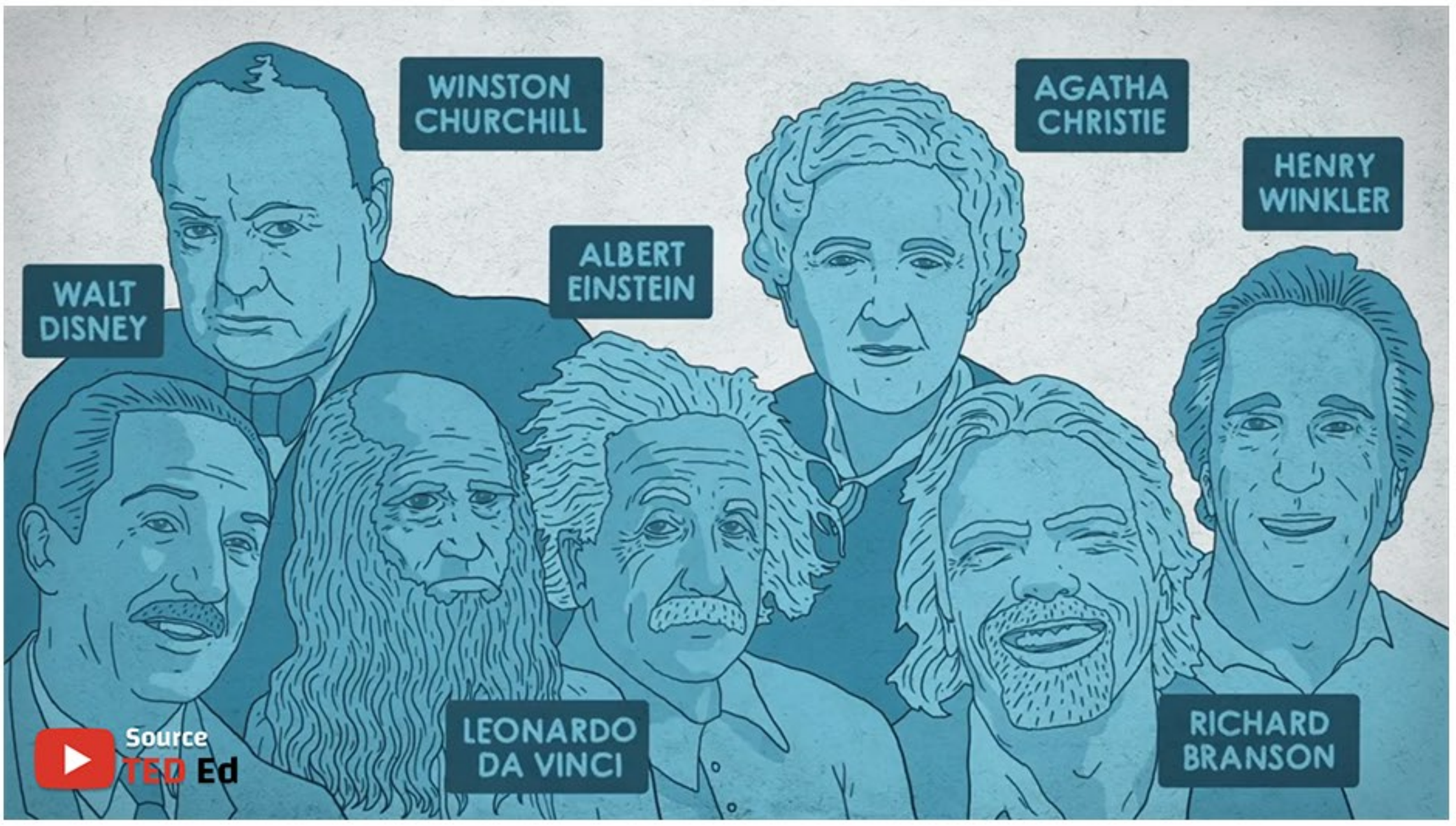

من ضمن الشخصيات التي ركز عليها الكتاب..

ديفيد بويز.. واحد من أقوى وأشهر المحامين في أمريكا .. وجاري كوهن البنكي الأمريكي اللي كان بيرأس مؤسسة جولدمان ساكس الشهيرة لأكتر من 10 سنين.

السؤال هنا..

كيف لصعوبة مثل عسر القراءة أن تكون سبباً في النجاح؟

الكتاب يذكر قصة رجل أعمال ناجح .. وقت أن كان طالباً في المدرسة كانت درجاته بطبيعة الحال سيئة.. لأن الاختبارات عادة تعتمد على قراءة وفهم الأسئلة وكتابة الإجابة .. فكان بعد كل مرة يستلم درجته السيئة.. يذهب بها للمُدرس ويصر أنه يستحق درجة أفضل ويطلب من المدرس أن يختبره شفهياً كي يتأكد من معرفته للإجابات .. المدرسين لم يقبلوا ذلك بسهولة لأن الاختبار مكتوب .. لكنه كان يستمر في إصراره ويحاول أن يقنع المدرس بشتى الطرق .. وكان في 90% من المرات ينجح فعلاً في تحسين درجته ولو بقدر بسيط.

نتيجة أن استمر في هذه المحاولات لعدة سنوات كي يستطيع التخرج من المرحلة الثانوية .. كانت أنه في النهاية اكتسب مهارات مهمة جداً.. اكتسب طبع الإصرار .. وأهم من ذلك.. اكتسب القدرة على الإقناع حتى من موقف ضعف! .. وهذه ببساطة من أهم الصفات والقدرات التي يحتاجها رجل الأعمال كي يستطيع عقد صفقات رابحة!

من أهم الصفات المشتركة بين الناجحين المصابين بعسر القراءة هي القدرة على الاستماع بتركيز شديد وتذكر التفاصيل .. لأن معظمهم أدرك مع الوقت أن فرصته الوحيدة في التحصيل والفهم هي الاستماع وتذكر ما يسمعه .. والقدرة على الاستماع والتركيز وتذكر التفاصيل مهارات ثمينة جداً وبالتأكيد تساعد من يمتلكها على النجاح.

الفكرة هنا هي إن ما بدى أنه صعوبة تُعيق عن النجاح .. اتضح لاحقاً - بالنسبة للأشخاص الذين ذكرناهم - أنها كانت سبباً وعامل رئيسي لنجاحهم .. لذلك نوصفها بأنها صعوبة مرغوبة.

الكتاب يذكر صعوبات أخرى تسببت في نجاح من تعرضوا لها .. أحد الأبحاث المذكورة في الكتاب تتبعت حياة قرابة 600 شخص ناجح..
ووجدت أن 45% منهم فقدوا أحد الأبوين قبل سن العشرين!

فقد أحد الأباء في سن صغير هو ابتلاء شديد على الأبناء .. لكن في نفس الوقت يجبر البعض على الاعتماد على نفسه في سن مُبكر .. ويجعلهم أكثر نضجاً وأكثر قدرة على تحمل المسئولية والصعاب مستقبلاً وبالتالي أكثر نجاحاً.

لكن..انتبه لنقطة مهمة جداً هنا ستقودنا للفائدة الأساسية من فكرة الصعوبة المرغوبة.

مرض عسر القراءة كما كان له تأثير إيجابي على البعض .. فهو أيضاً له تأثير سلبي على البعض الآخر .. وقطعاً فقد أحد الأبوين في سن صغير لن يكون له تأثير إيجابي دائماً..

الأمر يعتمد على رد فعلك!.. هل عندما تواجه صعوبة أو ابتلاء ..
سيكون رد فعلك هو ندب الحظ ورثاء النفس والعيش في دور الضحية المغلوب على أمره .. أم ستتشغِل نفسك بمحاولة التغلب على الصعوبة وتجاوز الإبتلاء بالمثابرة واكتساب مهارات وقدرات لن تساعدك على تخطي الصعوبة فقط.. بل أيضاً ستصنع منك شخص أقدر على تحقيق النجاح لاحقاً.

استغل الوعي الذي اكتسبته في محاولة تحويل أي صعوبة تواجهك في حياتك إلى صعوبة مرغوبة.

كن واعياً بأن بعض النعم مغلفة بغلاف الابتلاء.

أتمنى أن تساعدنا الأفكار التي عرضناها من كتاب على مواجهة التحديات الكُبرى في حياتنا.

كانت هذه هي الأفكار التي اخترت عرضها من الكتاب.. مع بعض الإضافات من عندي لتعميق الفائدة.

أتمنى أن تكون مُفيدة :)

أراكم مع كتاب جديد قريباً بإذن الله :)

لا تنسوا مشاهدة الفيديو على يوتيوب

عـلي مـحمد عـلي

www.ali-m-ali.com

ضاعف إنتاجيتك

ضاعف نجاحك

ضاعف حياتك

Entagia.com